أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود
ليدبروا آياته

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)

"التفسير الإجمالي"

ثم أتت الآيات بحجة أخرى على أهل الكتاب في أمر القبلة وهي أن لكل أمة من الأمم وجهة تتوجه إليها في صلاتها، فإذا كان الأمر كذلك فلمَ الإعتراض على قبلة المسلمين.

{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} ثم بين الله ما هو أولى بالإهتمام والإنشغال فقال: ليس الشأن في استقبال القبلة، فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال، ويدخلها النسخ والنقل، ولكن الشأن كل الشأن، في امتثال طاعة الله، والتقرب إليه، وطلب الزلفى عنده، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية.

قال الشيخ السعدي: {والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكوات وحج، عمرة، وجهاد، ونفع متعد وقاصر.

ولما كان أقوى ما يحث النفوس على المسارعة إلى الخير، وينشطها، ما رتب الله عليها من الثواب قال: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فيجمعكم ليوم القيامة بقدرته، فيجازي كل عامل بعمله {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}

هداية ....
وتدبر

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا	ليس الشأن في استقبال القبلة، لأنها قد تتغير ويدخلها النسخ، ولكن الشأن في امتثال طاعة الله، والسير على الصراط المستقيم، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية، أما الإعتراض على أوامر الله ونواهيه فهذا سبيل الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة.
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ	عليكم معاشر المؤمنين أن تُبادروا إلى ما ينفعكم ويرفعكم فلا تذهب نفوسكم على هؤلاء حسرات، فتقولوا لماذا لم يهتدوا بالإسلام؟! ويستجيبوا للقرآن؟! فإن هؤلاء ماضون على ضلالهم وباطلهم والأمر ليس إليكم. ولابد أن نضع صب أعيينا أمر مهم وهو أن المُسافر في طريقه إذا التفت لكل عارض يعرض له فإنه قد ينقطع في سيره، وأقل ما يُصيبه في ذلك أن يُبطئ به السير فيتأخر ويتراجع وقد لا يصل فعليه أن لا يلتفت إلى شيء من ذلك وقد مثل الحافظ ابن القيم -رحمه الله- حال السائر إلى الله بذلك الذي يمضي إلى المسجد مثلاً فيجد من يعرض له فإن اشتغل به فإنه يؤخره عن إدراك الركعة، أو يؤخره عن إدراك الجماعة، لكن إن مضى يكون قد أدرك وما ضره.
	قال الشيخ السعدي: الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة، من الصيام، والحج، والعمرة، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فلله ما أجمعها وأنفعها من آية."
	فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إذا جاءت مواسم الطاعة والعبادة فلابد من المُبادرة إليها، فليس بصحيح أن تستوي هذه المواسم مع غيرها، تأتي عشر ذي الحجة، ويأتي رمضان والعمل هو العمل، ما تغير ما زاد ما طرأ

	عليه شيء، في عشر ذي الحجة وقبلها الحال سواء، فهذا يدل على ضعف اليقين وعلى ثقل النفس وقعودها عن الطاعة.
أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا	** مرجع الجميع إلى الله فيحاسب العباد على أعمالهم أنت في مضمار السباق فكن حيثما تود أن يراك الله تعالى واعمل لآخرتك فإنها دار البقاء والمستقبل الدائم.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150)

"التفسير الإجمالي"

ثم أعاد الأمر باستقبال القبلة من أي مكان أراد وفي أي موطن حل، ليعلم الجميع أن هذا الحكم لايختص بمكان دون مكان وهذه التولية حق من الله لاتنسخ، أما المعاندون المجادلون فإن الله سيحاسبهم وليس بغافل عما يعلمون.		
وجاء الأمر الثالث بتوجيه الوجه قبل المسجد الحرام، وفيه الجمع بين خطاب النبي وخطاب المؤمنين، لبيان حِكَم التحويل وهي ثلاثة:		
أولها: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ } لئلا يكون للمجادلين حجة على المسلمين، فاليهود يعلمون أن قبلتنا هي الكعبة والكفار يرون النبي يقول ملة إبراهيم حنيفًا ولايتبع قبلته.	**ثانيا: {وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ}** إتمام النعمة على المسلمين، بأن تكون القبلة تجاه المسجد الحرام مثابة للناس وأمنا.	**ثالثًا: {وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }** هداية المسلمين الى ما ضلت عنه الأمم السابقة.

قال الشيخ السعدي	وكان صرف المسلمين إلى الكعبة، مما حصلت فيه فتنة كبيرة، أشاعها أهل الكتاب، والمنافقون، والمشركون، وأكثروا فيها من الكلام والشبه، فلهذا بسطها الله تعالى، وبينها أكمل بيان، وأكدها بأنواع من التأكيدات، التي تضمنتها هذه الآيات. منها: الأمر بها، ثلاث مرات، مع كفاية المرة الواحدة. ومنها: أن المعهود، أن الأمر، إما أن يكون للرسول، فتدخل فيه الأمة تبعا، أو للأمة عموما، وفي هذه الآية أمر فيها الرسول بالخصوص في قوله: {فَوَلِّ وَجْهَكَ}

	والأمة عموما في قوله: {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ}. ومنها: أنه رد فيه جميع الاحتجاجات الباطلة، التي أوردها أهل العناد وأبطلها شبهة شبهة، كما تقدم توضيحها. ومنها: أنه قطع الأطماع من اتباع الرسول قبلة أهل الكتاب. ومنها قوله: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} فمجرد إخبار الصادق العظيم كاف شاف، ولكن مع هذا قال: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}. ومنها: أنه أخبر - وهو العالم بالخفيات - أن أهل الكتاب متقرر عندهم، صحة هذا الأمر، ولكنهم يكتمون هذه الشهادة مع العلم

هداية .... وتدبر

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	كما يتوجه العبد بوجهه إلى المسجد الحرام فيستقبل القبلة، يتوجه بقلبه إلى الله دون أن يلتفت إلى أحد سواه ليزين له العبادة يُرائي أو يُسمع أو غير ذلك، فهما وجهتان للعبد.
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	كمال علم الله سبحانه وتعالى، ومراقبته لخلقه، فيبعث على الإنسان الإتيان بالأعمال على الوجه الأكمل الصحيح، لأن الله سيجازيهم عليهم فليس بغافل عنها، وكذلك ما يقع من الإخلال بشيء من ذلك أو المُخالفات والمعاصي .
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	تكرار الأمر الهام لتثبيته، والثبات عليه، ودفع المعارضة فيه. لأنه كلما كرر كان مقتضاه أن الأمر ثابت محكم يجب الثبوت عليه؛ وكون المسلمين ينقلون من وجهة إلى وجهة في القبلة أمر هام له شأن عظيم؛
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ	أن المعارضين للحق شغبهم وتلبيسهم دائم، ينتهزون الفُرص للفتك بالمسلمين وتشكيكهم في دينهم.

	سواء كان ذلك في مقام تحويل القبلة أو في غيره، وهذا في طوائف المشركين، وأهل الكتاب، والمنافقين على حد سواء اليهود يقولون: {مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} في غزوة النضير لما قُطع بعض النخيل، قالوا: ما بال قطع النخيل وأنت تدعوا إلى الصلاح والإصلاح، فأنزل الله {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ }[سورة الحشر:5].
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ	دفع ملامة اللائمين ما أمكن؛ لكن الظالم لا يدفع ملامته شيء لأنه سيلوم وهو يعلم ببطلان لومه. وفيها أنه ينبغي للإنسان أن يعرف شبه المخالفين التي يدعونها حججاً لِيَنْقَضَّ عليهم منها، فيبطلها؛ قال الله تعالى: {بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون} [الأنبياء: 18]
فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي	مهما قال الذين ظلموا من كلام، ومهما قالوا من زخارف القول، ومهما ضايقوا من المضايقات فلا تخشوهم؛ لأنهم ظلمه وحجتهم باطلة وواهية.
	الفرق بين الخشية والخوف: الأول: «الخشية» لا تكون إلا عن علم؛ لقوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: 28] والفرق الثاني: أن «الخشية» تكون لعظم المخشيّ؛ و «الخوف» لضعف الخائف ـــ وإن كان المخوف ليس بعظيم
	علاج الخوف من الناس .. أن تحيي في قلبك الخوف من الله لابد التخلية قبل التحلية؛ أزِلْ الموانع أولاً، ثم أثبت؛ فأولاً فرِّغ قلبك من كل خشية لغير الله حتى يكون المحل قابلاً، ثم مكن خشية الله من قلبك
	وجوب تنفيذ شريعة الله عزّ وجلّ، وألا يخشى الإنسان لومة لائم. في الذهاب للمسجد تجد رجلين أحدهما يذهب في انكسار يخاف أن يلزمه أحدهم أنه درويش أو متطرف أو إرهابي لانه يصلي في المسجد، وآخر شامخ سعيد بدينه ويدعو

	الناس للخير بل قد يذهب اقرانه معه للصلاة خشية أن يلومهم، لابد أن نرفع رؤوسنا بتطبيق شرع الله، كذلك في الحجاب بعض النساء تستحيي أن ثيابها فضفاضة، والأخريات تعتز بحجابها وتسعد به وترى أن فيه الرفعة.
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	**تنفيذ أوامر الله، وخشيته سبب للهداية؛** والهداية نوعان: هداية علمية؛ وهداية عملية. فـ «الهداية العلمية» وهي هداية الإرشاد والبيان وهي وسيلة: معناها أن الله يفتح على الإنسان من العلم ما يحتاج إليه لأمور دينه ودنياه. وهذه بيد الله وكذلك الأنبياء والعلماء وغيرهم. و «الهداية العملية» وهي هداية التوفيق وهي الغاية: أن يوفق للعمل بهذا العلم وهي بيد الله وحده. والآية تشمل النوعين: لأنهم لم يعلموا أن مرضاة الله بالتوجه إلى الكعبة إلا بما علمهم الله؛ ثم إن الله وفقهم للعمل به؛ فلم يمانعوا أبداً.
	قال الشيخ السعدي: فالله تبارك وتعالى - من رحمته - بالعباد، قد يسر لهم أسباب الهداية غاية التيسير، ونبههم على سلوك طرقها، وبينها لهم أتم تبيين، حتى إن من جملة ذلك أنه يقيض للحق، المعاندين له فيجادلون فيه، فيتضح بذلك الحق، وتظهر آياته وأعلامه، ويتضح بطلان الباطل، وأنه لا حقيقة له، ولولا قيامه في مقابلة الحق، لربما لم يتبين حاله لأكثر الخلق، وبضدها تتبين الأشياء، فلولا الليل، ما عرف فضل النهار، ولولا القبيح، ما عرف فضل الحسن، ولولا الظلمة ما عرف منفعة النور، ولولا الباطل ما اتضح الحق اتضاحا ظاهرا، فلله الحمد على ذلك.

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)

"التفسير الإجمالي"

ثم اتصلت هذه الآية بالتي قبلها: فإن كان الله قد حول قبلة المسلمين اتماما لنعمته عليهم وهدايتهم فهذا ليس ببدع من إحسان الله، ولا بأوله، بل أنعمنا عليهم بأصول النعم ومتمماتها، وهو ارسال الرسول الذي يتلوا عليهم آيات الله المبينة للحق من الباطل، والهدى من الضلال، {وَيُزَكِّيكُمْ} أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، {وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ} أي: القرآن، ألفاظه ومعانيه، {وَالْحِكْمَةَ} قيل: هي السنة، وقيل: الحكمة، معرفة أسرار الشريعة والفقه فيها، وتنزيل الأمور منازلها. {وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} لأنهم كانوا قبل بعثته، في ضلال مبين، لا علم ولا عمل، فكل علم أو عمل، نالته هذه الأمة فعلى يده صلى الله عليه وسلم، وبسببه كان، فهذه النعم هي أصول النعم على الإطلاق، وذلك استجابة لدعوة إبراهيم.

ثم أرشدهم الله إلى أنه ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان، فجزاء هذه النعم أن تذكروا الله بالقلب واللسان والجوارح ووعد عليه أفضل جزاء، وهو ذكره لمن ذكره، كما قال تعالى على لسان رسوله: {من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم} .

وتشكروه على ما أنعم عليكم بهذه النعم، والشكر يكون بالقلب، إقرارا بالنعم، واعترافا، وباللسان، ذكرا وثناء، وبالجوارح، طاعة لله وانقيادا لأمره، واجتنابا لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة، قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}.

هداية ....
وتدبر

كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ	بيان نعمة الله تعالى علينا بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليُعبَد بما شرع؛ ولا يمكن أن نعرف أن هذا مما يرضاه الله أن نتعبده به، وهذا مما لا يرضاه إلا بواسطة الرسل ومَثَل يسير يبين ذلك: لو أُمرنا بالتطهر للصلاة ـــ ولم يبين لنا الكيفية ـــ لتنازع الناس في ذلك؛ وأخذ كلٌّ برأيه؛ فافترقت الأمة؛ فلولا أن الله أبان لنا كيف نعبده ما عرفنا كيف نعبده، ولهذا قال أبو ذر رضي الله عنه: «تركنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا عندنا منه علم»
	أن كون الرسول مِنّكم يقتضي أن تكون قريش أول من يصدق به؛ لأنهم يعرفونه، ويعرفون نسبه، ويعرفون أمانته؛ ولأنه يكون مُشاكلاً لهم في طبائعهم، وفي بعثته إظهار المعجزة فإن مجيء هذا الوحي على يد رجل أُمي هذا أمر من غير مقدور البشر، كما أنه جاء موافقًا لصفته التي جاءت في الكتب المتقدمة ولهذا وبخهم الله تعالى على الكفر به، ووصْفِه بالضلال، والجنون، فقال جل وعلا: {ما ضل صاحبكم وما غوى} [النجم: 2] ، وقال جل وعلا: {وما صاحبكم بمجنون} [التكوير: 22] لو بعث الله لهم رسولا من غيرهم لكان ذلك شاق عليهم في فهمه والقبول منه، فمن لم يتبع النبي ولم يؤمن به، ولم يقتضي بسنته، وينصره بتطبيق الشرع فقد شابه الكفار..
	إعزاز هذه الأمة الأمية التي كان الفُرس والروم من حولها لا يعبئون بها، ولربما أُطلق على هؤلاء العرب ذُباب الصحراء؛ لقلة شأنهم، ولمهانتهم على الناس، فلما بعثه الله تحولت هذه الأمة إلى الريادة والقيادة بعد أن كانوا يتقاتلون على أتفه الأسباب فاللائق بهؤلاء العرب أن يكونوا أول من يؤمن به، وأول من يُقبل على دعوته، وأول من ينصر هذا الرسول

يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا	أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أوحي إليه على وجه الكمال؛ قال الله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه} [القيامة: 17 ــ 19] .وهذا فيه دليل على كمال الدين، ورد على كل من ابتدع في الدين في أي باب من أبواب العبادات: سواء في الصلاة أو الذكر أو الإحتفال بالأعياد.
وَيُزَكِّيكُمْ	أن الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم كلها تزكية وتطهير للأمة، ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة؛ وتعمير القلوب بالإيمان والتقوى والعمل الصالح والأخلاق الزاكية، فإذا أردت التقوى والإيمان فعليكم بالوحي فهو أكثر ما يربي الإنسان ويطهره.
وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ	اشتمال الشريعة على الحكمة، فما من شيء من مأموراتها، ولا منهياتها، إلا وهو مشتمل على الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه، وأعظم الحكم في الشرائع هي طاعة الله ورسوله، سواء عقلنا المعنى أم لا، ولهذا لما قالت معاذة لعائشة رضي الله عنها: «ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة»؛ فبينت الحكمة من ذلك؛ وهو طاعة الله، ورسوله؛ وهذه حكمة لازمة في كل حكم سواء عقل معناه، أو لم يُعقَل.
وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	التعبد لله بحب النبي، ونسبة الخير إلى أهله، لأننا تعلمنا الأحكام الشرعية والكونية من النبي، وليس لنا علم بها قبل تعليم النبي. لا نعرف كيف نصلي إلا بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ولا كيف نتوضأ، ولا مقدار الواجب في الأموال من الزكاة، ولا مَن تُصرف إليهم الزكاة، ولا غير ذلك من أمور الشريعة إلا بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وهناك أحكام قدرية لا نعرفها أيضاً علمنا الله سبحانه وتعالى إياها، كابتداء الكون، ونهايته: كخلق السموات، والأرض؛ واليوم الآخر؛ إذاً فعلومنا الشرعية، والقدرية متلقاة من الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وليس لنا علم بها قبل تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
	هذه الآية تبين مراتب الفقه في الدين، وكيفية التعليم، الأولى هي التلاوة والتلقين والحفظ، ثم بعد ذلك التربية على معاني

	القرآن، ولهذا جاء عن حذيفة: تعلمنا الإيمان قبل القرءان، ثم تعلمنا القرءان فازددنا به إيمانا ثم تأتي المرتبة الثالثة وهي الفقه في الدين. ونحن الآن نتلقى القرآن قبل الإيمان فكانت النتيجة أن الكثير يقرأون من فاتحته إلى خاتمته لا يعرفون آمره ولا زاجره وما إلى ذلك، لابد من التزكية والتربية على معاني كتاب الله - تبارك وتعالى {تلاوة من غير تربية لا تكفي وتلاوة مع التربية من غير فقه في الدين أيضًا لا تكفي، فإذا اجتمع للمرء هذه الأمور الثلاثة فقد حصل له الكمال الذي يكون فيه بأعلى مراتب أهل الإيمان.}
	الأصل في الإنسان الجهل، ومن نعم الله علينا أن منَّ علينا بالفهم والعلم، قال تعالى: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة} [النحل: 78] ؛ فبين طرق العلم: {السمع والبصر} ؛ وبهما الإدراك؛ و {الأفئدة} ؛ وبها الوعي، والحفظ.
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ	تأمل ... تدرك ... ثمرة الذكر أن الله يمنحك به آفاقا واسعة في العلم والفهم، فمن أخذه بحقه .. فسيتغير فيه كل شيء.. ويوفق غاية التوفيق.
	لو لم يكن للذاكرين من الشرف إلا أن الله يذكرهم لكفاهم.. وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء .. ويوفق إليه من أراد .. فالذكْر من أسهل الطاعات لكن لا يوفق له إلا القليل.
	الذكر قريب المنال لا يحتاج إلى عمل كثير ولا إلى جهد كبير وإنما مباشرة: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ] فرتب عليه هذا الجزاء قال البناني: إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ... ففزعوا منه وقالوا : كيف تعلم ذلك؟! فقال: إذا ذكرته ذكرني "فاذكروني أذكركم"
	لو استقر يقين هذه الآية في قلبك، ما فتر لسانك عن ذكر علاّم الغيوب،وما جفت شفتاك من ذكر الله. تفكر في ذلك ...ما هو الهم الذي سيصيبك ..والله يذكرك؟ ما هو المرض الذي سيضرك.. وهو يذكرك؟ ما هو الخوف الذي سيسهرك.. وهو يذكرك؟
	ليْس الذاكر من قَال : سُبْحَانَ الله والْحَمْد لله، وقَلبه مُصرٌّ على

	الذُّنُوب، وإِنَّمَا الذاكر من إِذا هَمَّ بِمَعْصِيَة؛ ذكر مقَامه بين يَدي علام الغيوب